وقد اخطاء في زعمه ولم يعلم ان الفضل لما فضله الله تعالى وقد فضل الطين على النار
من وجوه **منها** ان جوهر الطين يقتضي الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي
لادم بعد ما ابتلي به من الخطيئة والنسيان الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه
ذلك الاجتباء والهداية وقبول التوبة بخلاف جوهر النار فانه يقتضي الخفة والطيش
والحدة والارتفاع وهو الذي دعا ابليس الى الاستكبار والطيش عن الحق والامتناع
عن امتثال امر الله تعالى وطاعته والاصرار عليه فاورثه ذلك اللعنة والشقاوة الابدية
ومنها ان التراب سبب لحيوة الاشجار والنباتات والنار سبب لهلاكها **ومنها**
مكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتها ولباسهم وزينتهم والات معايشهم ومساكنهم
والنار لا يكون فيها شيء من ذلك وايضا النار وان حصل بها بعض المنفعة فالشر كامن فيها
واما التراب فالخير والبركة كامن فيه كلما قلب ظهر بركته وخيره فاين احدهما من الاخر
وايضا فالله تعالى اكثر ذكر الارض في كتابه الكريم وذكر منافعها من جعلها مهادا وفراشا وبساطا
وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ومن دعى عباده الى التفكر فيها والنظر في عجائب ما اودع فيها
ولم يذكر النار الا في معرض العقوبة والتخويف ولم يذكرها ببيان نفعها الا في موضعين
ذكرها في موضع بانها تذكرة لنار الاخرة وبانها متاع للمقوين اي المسافرين النازلين في القواء وهو
الارض الخالية اذا نزل المسافر فيها يتمتع في منزله فاين هذا من منافع الارض واوصافها
وما اودع من المعادن والانهار والثمار والحبوب والاقوات واصناف الحيوان والنبات
وغير ذلك من المنافع التي لم يودع شيء منها في النار واما قوله من كانت مادته افضل فهو افضل
فالجواب عنه ان فضيلة الاصل والمادة لا يستلزم فضيلة النوع والصورة كما ان ردائة الاصل
لا يستلزم ردائة الفرع وانما الفضيلة من فضل الله الا ترى انه تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ويخرج الجاهل من العالم والعالم من الجاهل والكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر والنور
من الظلمة كما في النهار والظلمة من النور والفضيلة لمن اطاع ربه ولو كان عبدا حبشيا والخسارة
لمن عصى ربه ولو كان شريفا قرشيا ومن وجوه فضيلة ادم انه تعالى سواه بغير واسطة
ملك وصوره بان نفخ روحا منه مشرفا بالاضافة اليه وجعل الغاية المترتبة على خلقه اختصاصه

اختصاصه وتميزه بتفضله العلم حيث علمه الاسماء كلها وجعله معلم الملائكة ولهذا
امر الملائكة بان يسجدوا له اعترافا بمزية العلم وشرفه ملاك امر الفضل ملاك الامر وملاكه
بفتح الميم وكسرها ما يتقوم عليه الامر ويقوم به الامر **قوله** والاية دليل الكون والفساد اي تدل
على تكون المواليد الثلث من العناصر والفساد اليها من حيث انها دلت على تكون ابليس من
عنصر النار وتكون ادم من عنصر التراب فدلت على ان كل واحد منها اجسام متكونة من
العناصر الا انه دليل ضعيف واما في طينة لان الاية انما تدل على ان مبداء خلقة ادم هو التراب
ومبداء خلقة ابليس هو النار ولا يلزم منه ان يكون العناصر الا بعد مادة تكون الانسان بل
مادة تكون جميع المواليد الثلثة على الوجه الذي يدعيه ارباب الفلسفة فان الظاهر ان الاية انزل
عليه والمصنف ايضا لا يجوز ذلك كما يدل عليه عبارة لعل في قوله اضافة خلق الانسان الى الطين
والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب **قوله** من السماء او الجنة روى عن ابن عباس رضي الله
ان ضمير منها يعود الى الجنة لانه كان سكانها وكانوا في جنة عدن لا في جنة الخلد وفيها خلق ادم
وقيل يعود الى السماء لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان وسوسة ابليس وهو في السماء ولا يبعد ان يكون وسوس
وهما في الجنة وهو نفسه في السماء لانه تعالى مكنه واقدره من ان يوسوس وهو في مكان
معين الى الجماعات المتفرقة في اقطار الارض وجوانبها فجاز ان يوسوس وهو في الارض
وفي السماء الى من في الجنة بما جعل الله تعالى له من القوة على ذلك فقوله تعالى فاهبط منها معناه
انزل من السماء فما يصح لك ان تتكبر فيها لانها مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض وقيل الضمير
منها يرجع الى الارض اخرجه الله منها الى جزائر البحار وعرشه على البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا على
هيئة السارق وقيل الصورة التي كان عليها لانه كان مشرق اللون ذا هيئة حسنة ومنظر بهي
فحول الى صورة قبيحة مظلمة **قوله** امهلني الى يوم القيمة فان اللعين اراد ان يمهله الله تعالى
الى ان يبعث من الاموات حين يموت هو ويوم البعث هو يوم القيمة واراد الامهال الى ذلك
اليوم بمثله ارادة ان لا يذوق الموت لانه لا موت بعد ذلك اليوم فلم يجب الى تلك المطلبة
بل امهله الله تعالى الى يوم القيمة النفخة الاولى وهو اليوم الذي يموت فيه الاحياء ممن فيه
حي لمن يموت ويبعث مع من يبعث لانه تعالى يبين هذه المهلة في موضع اخر وانه لم يبين في هذه

Copyright © King Saud University